Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أما صورة : كان حليم أو رجل = ضرب رجل ...

فانها غير مستقيمة اى أن مضمونها غير منطقى ، لأنه قد بدىء بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة ، فكرهوا ان يقربوا باب لبس » (٢٢٩) .

ومما يؤكد ان الاستقامة تتعلق بالمضمون هل هو منطقى أو غير منطقى فاذا كان منطقيا فهو غير ملبس ، واذا كان غير منطقى فهو ملبس . ولا تتعلق المسالة أساسا بالصحة النحوية للتراكيب وعدمها ، هو ذلك التعليل الذى قدمه لامثالين : كان انسان حليما أو كان رجل منطلقا .

فالأساس الا يبدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة ، فاذا قلت ما سبق كنت تلبس ، « لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا انسان هكذا ، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ، ويجعلوا المعرفة خيرا لما يكون فيه هذا اللبس»(٢٣٠) .

والحمل على انه فعل بمنزلة ضرب جائز فى الشعر ضعيف فى الكلام ( أى النثر ) . بمعنى أن يكون الفاعل مع كان نكرة والمفعول معرفة .

وهكذا نلحظ التدرج فى بناء الأفعال على اساس العمل ، والتناظر بين التراكيب على أساس اتفاقها فى القوة ، وتقدم بعضها على اساس انها أقوى، وتأخر الأخرى على اساس أنها أضعف . وبينا فيما سبق تدرجها فى القوة والضعف . ويضاف الى ذلك ايضا أن الكلام يتدرج كذلك بناء على معيار الخفة والثقل ، يقول سيبويه : وأعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هى الأولى وهى أشد تمكنا .... واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء أجرى لفظه مجرى ما يستثقلون ، ومنعوه ما يكون لما يستخفون .. »

---

(٢٢٩) الكتاب ٤٨/١ ايضا . ويسرى ذلك على الاستفهام كذلك « انما ينبغى لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده ، كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك، فالمعروف هو المبدوء به » .

(٢٣٠) الكتاب ٤٨/١ .